الجمهورية العربية السورية

وزارة التربية

المركز الوطني للمتميزين

حلقة بحث في مادة الفلسفة بعنوان:

من البحث عن طريقة لنقد الميتافيزيقيا إلى المنطق الترانسندنتالي

إعداد الطالبة: سدرة غسان شلبي

إشراف المدرس :شادي العمر

للعام الدراسي:٢٠١٥-٢٠١٦

مخطط البحث:

المقدمة

أولاً

ـــما هو المنطق؟

ـــولم تطرق الى المنطق الترانسندنتالي؟

ـــأساس المنطق عند كانط

ـــطريق كانط نحو اكتشاف المنطق الترانسندنتالي

ـــالبحث عن أسس التفكير المنطقي قادته إلى وضع نظرية جديدة في المعرفة ل الحكم الحملي

ثانياً

ـــأنواع التراكيب

ـــالوعي الذاتي

الخاتمة

المراجع

المقدمة :

البداية الحقيقية للعلم هي مع تأسيس افلاطون للمنطق لأنه عن طريق المنطق يستطيع المرء ان يقيس ما لديه من معرفة على مبادئ اولى ويرى إذا ما كانت تشكل علما ام لا وتستجيب للشروط المنطقية ولما يجب ان يكون عليه العلم ام لا

ولان لكل شيء علة اولى لابد من وجود علة اولى لتفسر اساس نشوء المنطق والسبب بسيره على هذا المنهج فالعثور على هذا المنطق الخالص سيدرس المفاهيم والقضايا باعتبارها افعالا معرفية ويشكل اساسا للعلوم

إذا فما هو المنطق الترانسندنتالي؟؟؟ وكيف توصل له ؟؟؟

أولاً : مدخل الى المنطق والمنطق الترانسندنتالي

ما هو المنطق؟

إن المنطق حسب التعريف الأرسطي له هو العلم الذي يدرس قواعد التفكير السليم. وقد ظهر باعتباره علما على يد أرسطو إذ يعد هو واضع أسس وتفاصيل هذا العلم بأصوله وفروعه [١]

ولم تطرق إلى المنطق الترانسندتالي

لم يخترع أرسطو طريقة في التفكير السليم بل كان يبحث عن القواعد العامة والكلية التي تحكم الفكر أي فكر بصرف النظر عن مضمونه ولهذا السبب سُمي المنطق الأرسطي بالمنطق الصوري

. وعلى الرغم من براعة أرسطو في وضع المنطق الصوري إلا أنه لم يكن واضحا في تفسير الأساس الذي يستند عليه هذا المنطق وأعني بالأساس الأرضية التي تجعل التفكير يسير بهذه الطريقة المسماة بالمنطق لقد اكتفى أرسطو في مباحث المنطق بالوضوح الذاتي للقوانين المنطقية إذ رأى أنها بديهية وفي غير حاجة إلى مزيد من التفسير وعلى الرغم من أن أرسطو هو من أشهر الفلاسفة الباحثين عن العلل الأولى للأشياء فإنه عند أساس أو علة التفكير المنطقي لم يتوسع.

وهذا ما جعل المفكرين بعد أرسطو يبحثون عن مثل هذا الأساس وفي أعمال أرسطو نفسها علهم يجدونها فيها إن أول ما يلاحظه المرء في هذه الأعمال أن أرسطو يعالج المقولات مرتين: مرة في مباحث المنطق أي كتب الأورجانون (هو ما يعطي اسس المنطق الصوري من خلال نظرية البرهان) [٢]ومرة أخرى في كتاب الميتافيزيقا. في المرة الأولى يعالج المقولات على أنها وظيفة التفكير، وفي المرة الثانية يعالجها على

[١] د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني (مادة المنطق)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤

[٢] www.maaber.org

أنها الهيئة التي تترتب عليها الأشياء في العالم والأنماط التي توجد عليها الموجودات وهذا ما دفع الكثيرين نحو القول بالأصل الميتافيزيقي – الأنطولوجي (احد فروع الميتافيزيقيا وهو الفرع الاهم) وإلى المنطق والأنطولوجيا على أنهما وجهين لعملة واحدة وإلى الفكر على أنه يتلقى حقيقة الوجود مباشرة في صورة مقولات ذات طبيعة مزدوجة فكرية وأنطولوجية وظل الأصل الميتافيزيقي للمنطق اعتقادا راسخا لدى المناطقة والفلاسفة المدرسيين والإسلاميين على السواء

وفي أوائل العصر الحديث تحول اهتمام الفلاسفة إلى المعرفة بعد أن كانت الميتافيزيقا والأخلاق هما المحتكران للبحث الفلسفي عبر معظم العصور الوسطى لم يحاول أحد من فلاسفة العصر الحديث وضع نظرية فى المعرفة تفسر أساس المنطق أي تفسر كيفية اشتغال الفكر الإنساني بالطريقة التي اصطلح على تسميتها بالمنطق وتوجهت اهتمامات الفلاسفة في مجال نظرية المعرفة نحو موضوعات ابتعدت عن مجال المنطق مثل الأسس العقلية والتجريبية للمعرفة، في حين أن هدف أي نظرية في المعرفة كان يجب أن يكون البحث في أسس التفكير المنطقي

أساس المنطق عند كانط

هو أول من ادرك أن نظرية في المعرفة لا يمكن تأسيسها بمعزل عن "المنطق العام" وهو الاسم الذي عرف به المنطق الصوري في عصره [٣] بل إن من أهم مهام تلك النظرية عند كانط أن تكون أساسا للمنطق العام، أي مفسرة لكيفية اشتغال التفكير المنطقي. ولم يبحث كانط عن أساس أنطولوجي – ميتافيزيقي للمنطق، بل بحث عن أساس إبستيمولوجي (علم يدرس كيفية تكون المفاهيم وتحولها بالنقد) إذ رأى أن تبريرا فلسفيا للمنطق يجب أن يرده إلى وظائف العقل البشري وملكاته المعرفية وقد توصل كانط إلى أن مقولات وأحكام المنطق تعبر عن الطريقة التي يشتغل بها العقل ويدرك العالم وبالتالي فإن نظرية في المعرفة بالنسبة لكانط يجب أن تكون نظرية مفسرة لأسس المنطق العام ولا شيء غير ذلك

لكن المنطق العام منطق صوري، أي يهتم بشكل الفكر بصرف النظر عن مضمونه ويبحث في البناء الصوري للأحكام والاستدلالات لا بالمعلومات والموضوعات التي تترتب فيها وكان كانط على قناعة من أن البحث عن أسس المنطق باعتباره طريقة للتفكير يجب أن يكون بحثا في مضمون التفكير لا في مجرد شكله المنطقي أي بحثا في الخبرة البشرية فإذا كان المنطق العام يتضمن أحكاما حول (الكم، والكيف، والسبب ،والإثبات، والنفي ،والشرط) فإن البحث عن أسس المنطق بالنسبة لكانط يجب أن يكون بحثا في كيفية حصول الفكر الإنساني على تلك التصورات في خبرته المعرفية قبل أن يرتب المنطق تلك الخبرة في الأشكال المنطقية المعروفة أساس المنطق عند كانط لا يمكن أن يكون سوى منطق آخر سابق على المنطق الصوري أي منطقا قبليا يكون هو المؤسس للمنطق العام نفسه هذا المنطق القبلي يجب أن يتجاوز المنطق العام واصلا إلى أساسه في الخبرة السابقة على المنطق وقد أطلق كانط على هذا المنطق اسم "المنطق الترانسندنتالي"

وكلمة "ترانسندنتالي" هنا تعني (القبلي السابق على التفكير المنطقي والمؤسس له).

ويقصد كانط من "المنطق الترانسندنتالي" أن يكون أورجانونا للمعرفة وقانونا في نفس الوقت والمنطق "الترانسندنتالي" "أورجانون" بمعنى كونه أداة للتقنين الميثودولوجي للمعرفة (دراسة الاساطير عند اليونان

[٣] علي سامي النشار: المنطق الصوري منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة. دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

لفهم الحياة الدينية والسياسية)، أي وضع حدود مشروعة لا يمكن تجاوزها، وإذا ما تجاوزتها المعرفة تكون غير مشروعة. ويكون قانونا بمعنى كونه ضابطا للفكر وفق حدوده، أي رابطا الفكر بمجال الخبرة التجريبية وموضحا عدم مشروعية استخدام مبادئ المعرفة البشرية في البحث فيما وراء الطبيعة، أي الميتافيزيقا بالمعنى التقليدي. وكما أن المنطق العام يضبط الفكر فيما يتعلق بإجراءاته الصورية، فإن المنطق الترانسندنتالي بالمثل يتعهد بوظيفة الضبط والحماية من الغلط أو الخطأ في مضمون المعرفة ذاتها لا في مجرد شكلها المنطقي الصوري.

ويتحقق ذلك بتوضيح كانط كيف ترتبط مبادئ المعرفة البشرية بمجال الخبرة التجريبية، أما توسيع مجال تطبيق هذه المبادئ للبحث في الأشياء في ذاتها أو في الموضوعات الميتافيزيقية فهو توسيع غير مشروع

طريق كانط نحو اكتشاف المنطق الترانسندنتالي:

أراد البحث عن طريقة يؤسس بها نقدا للميتافيزيقا وجد أن هذا النقد لا يمكن أن يكون إلا أورجانونا للمعرفة على شاكلة المنطق، أي منطقا ضابطا لمضمون الفكر لا لمجرد شكله؛ ذلك لأنه نظر إلى الميتافيزيقا على أنها شكل من أشكال التفكير يستخدم نفس مبادئ التفكير العامة للبحث فيما وراء الطبيعة

وكي يوجه نقدا لهذا النوع من التفكير كان عليه أن يقيم منطقا لمضمون التفكير ذاته وفي تدريسه للمنطق العام اكتشف كانط أن هذا المنطق غير صالح كما هو كي يقوم بهذه المهمة، لأن الميتافيزيقا باعتبارها علما تستخدم الأحكام والتصورات التركيبية، أي التي تقول شيئا جديدا عن موضوعها ولا تستقي النتائج من مجرد تحليل معنى التصورات. والأحكام التركيبية لا يمكن الوصول إلى دقتها ووضوحها من مجرد تحليلها؛ إذ يجب اللجوء إلى تحليل ما تحتوي عليه من مضمون، في حين أن المنطق الصوري خال من المضمون. وفي نفس الوقت يجب أن يكون نقد الميتافيزيقا في صورة منطق، وبالتالي رأى كانط ضرورة تجاوز المنطق الصوري نحو منطق آخر لمضمون التفكير. ولأنه منطق يتجاوز المنطق الصوري فقد أطلق عليه المنطق الترانسندنتالي

ولاحظ كانط أن المنطق العام يهتم بشكل الفكر فقط لا بمضمونه ولذلك لا يمكن الاعتماد عليه في الحكم على معرفتنا بالأشياء وبالتالي يجب تجاوزه نحو منطق أكثر عينية، منطق للمضمون

وحدد كانط مهمة البحث عن الأسس القبلية للمنطق في البحث عن قبلية الأحكام والمقولات وتتأسس قبلية الأحكام والمقولات لديه في ربطها بأفعال التفكير التي تعمل على ظهورها

ذهب كانط إلى أن أقسام المنطق العام من تصورات (أو مقولات) وأحكام واستدلالات تختزل بطبيعتها إلى الأحكام فقد درج المناطقة على تقسيم التصورات إلى تصورات واضحة وتصورات غامضة، وتصورات متمايزة وتصورات مختلطة، ولا يمكن التمييز بين هذه الأنواع من التصورات إلا في حكم حسب المنطق العام نفسه، على أساس التمييز بين الحكم التحليلي والحكم التركيبي. التصورات الواضحة والمتمايزة هي التي تتضمن حكما تحليلا، أما الأخرى الغامضة والمختلطة فتكون في سياق حكم تركيبي. كما يميز المناطقة بين المفهوم والماصدق والمفهوم هو المتضمن في التصور، أما الماصدق فهو الامتداد أو التحقق العيني له في صورة أفراد أو أمثلة وبالتالي فالمفهوم مؤسس على حكم تحليلي بما أن معناه متضمن فيه ومستخرج بالتحليل، والماصدق مؤسس على حكم تركيبي بما أن معناه يعتمد على موضوعات وأمثلة من خارجه وهذا دليل على أن مبحث التصورات غير مستقل بذاته ومرتبط بمبحث الاحكام

المنطق العام يدرس قوانين الفكر من خلال تصورات جاهزة يأخذها كما هي ولا يبحث عن أصل التفكير بها، مثل الكل والجزء والتضمن واللزوم والجوهر والماهية... فهذه التصورات ليست جاهزة في حقيقتها بل هي نتيجة فعل عقلي سابق على التقنين المنطقي. صحيح أن المنطق يأخذها كما هي باعتبارها واضحة بذاتها وتتمتع ببداهة، إلا أن بداهتها هذه وطابعها الجاهز الذي تتخذه أمام التفكير المنطقي مصنوع من قبل وعي سابق على الوعي المنطقي

والبحث عن أسس المنطق يأتي من البحث عن أصل حصول الذات العارفة على هذه المفاهيم في تعاملها مع الخبرة.

لكن هل يستطيع المنطق العام دراسة هذه الأسس؟ يجيب كانط بالنفي ويقول: "إن المنطق بصفة عامة لا يستطيع ان يتعامل مع التمثلات أو إمكانها (القبلي). فهذا ما يتركه للميتافيزيقا"[٤].

والميتافيزيقا التي يقصدها كانط هنا هي ميتافيزيقا الخبرة المعرفية لا ميتافيزيقا الوجود. إنها ميتافيزيقا للخبرة لأنها تتجاوز الطابع الجاهز والمكتمل الذي تظهر به مبادئ المنطق نحو البحث في إمكان تفكير الذات العارفة بهذه المبادئ قبليا. وميتافيزيقا الخبرة هذه يجب أن تكون منطقا هي الأخرى، منطقا للخبرة المعرفية السابقة على التقنين المنطقي. ولأن هذا المنطق الميتافيزيقي لا يبحث في أصل الوجود بل في أصل المعرفة، فقد أسماه كانط المنطق الترانسندنتالي. ويتضح كون هذا المنطق منطقا ميتافيزيقيا من تحليل كلمتي "ميتافيزيقي" و"ترانسندنتالي"، إذ هما يعنيان معا ما يتجاوز أو ما يأتي وراء، ما يتجاوز الطبيعة أو المعرفة

البحث عن أسس التفكير المنطقي قادته إلى وضع نظرية جديدة في المعرفة ل الحكم الحملي،(أي عن الشروط القبلية التي تجعلنا نحمل شيئا على شيء)

وذهب فيه إلى أن التفكير يسير بطريقة حملية، بينما يسير القياس بطريقة تحليلية. فالتفكير يدرك أن الجسم الممتد منقسم، ويعبر عن ذلك في حكم يقول: "هذا الجسم، باعتباره شيئا ممتدا، منقسم". التفكير إذن يحمل الانقسام على الجسم الممتد. أما الحكم المنطقي فهو مصطنع لأنه يحلل ما يدركه الفكر بطريقة صورية مجردة. فالحكم المنطقي يقسم ذلك الحكم المعرفي المباشر إلى ثلاثة عناصر أو لحظات أو أحكام: "كل ما هو ممتد منقسم"، "هذا الجسم ممتد"، "إذن هذا الجسم منقسم". لا يسير التفكير بهذه الطريقة المصطنعة بل يسير كما الحكم الأول. إن التفكير يدرك الجسم الممتد المنقسم مباشرة، لكن يقسم الحكم المنطقي هذا الحكم المعرفي المباشر إلى لحظات جزئية ويرتبها في قياس، في حين أن الخبرة المعرفية لا تسير كما يسير القياس. يوحي القياس أن التفكير يسير مثله حسب لحظات ثلاث، لكن التفكير لا يسير تحليليا كما توحي أشكال القياس بل يسير حمليا كما يدل على ذلك الحكم الأول. ولذلك ذهب كانط إلى ضرورة التخلي عن أشكال القياس الأربعة في البحث في المعرفة

ولأن كانط يبحث في مضمون الحكم الذي هو الفعل المعرفي فقد انتهى إلى أن هذا الفعل إما أن يثبت صفة لشيء أو ينفيها عنه. وبالتالي نظر إلى كل الأحكام على أنها إما موجبة أو سالبة، ورد الإيجاب والسلب إلى الهوية والتناقض كما يظهر في التقسيم التالي:

[٤] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=238592

– 1الأحكام الموجبة تندرج تحت صيغة عامة هي قانون الاتفاق agreement الذي هو قانون الهوية.

– 2الأحكام السالبة تندرج تحت قانون التناقض.

– 3الأقيسة الموجبة تنتج أحكاما موجبة عن طريق قانون الهوية.

– 4الأقيسة السالبة تنتج أحكاما سالبة عن طرق قانون التناقض.

وبذلك أرجع كانط كل الأحكام والأقيسة إلى حكمي الهوية والتناقض، وقانونا الهوية والتناقض لا يمكن الاستدلال عليهما بمزيد من التحليل لأنهما مسلمتين، وهما لا يعتمدان على أحكام أولية. فحكم الهوية (أ هي أ) حكم بديهي، وكذلك حكم التناقض (أ ليست لا أ). فمن داخل المنطق الصوري لا يمكننا معرفة أساس الهوية والتناقض لأنهما ذاتهما الأساس الذي يعتمد عليه المنطق الصوري ولا يبرهن عليهما بل يأخذهما كمسلمة بديهية ولا يقدم لهما سوى شرحا أو تعريفا. لذلك يحاول كانط العثور على طريقة لبحث أساس الهوية والتناقض، ويذهب إلى أننا إذا أردنا معرفة سبب هوية الموضوع والمحمول رجعنا إلى الخبرة المباشرة التي تعطينا إياهما معا في حدس واحد، أي إلى علامة دالة وسيطة يدركها المرء مباشرة في الشيء قبل أن يقسمه الفكر المنطقي إلى موضوع ومحمول، وتكون هذه العلامة الوسيطة هي أساس الهوية إذا كانت موجودة، وأساس التناقض إذا كانت غير موجودة. هنا يتجاوز كانط المنطق الصوري نحو أساسه في الخبرة، موضحا أن للهوية والتناقض أساسا معرفيا على الرغم من أنهما بديهيان منطقيا، وأن الحكم الحملي البسيط هو الحكم الأولي والأساسي والذي لا يمكن رده إلى حكم أسبق منه، وأن هذا الحكم يتطلب منا العودة إلى الفعل الإدراكي الذي يدرك صفة الشيء الأساسية في حدس مباشر[٥].

ثانياً: مضمون المنطق الترانسندنتالي و أسسه :

أنواع التراكيب

يثبت كانط وجود نوعين من التركيب سابقين على تركيب الفهم للتمثلات وفق التصورات، وهما تركيب يقوم به الحدس الحسي وتركيب تقوم به ملكة المخيلة الترانسندنتالية. والتركيب الذي يقوم به الحدس الحسي يسميه كانط "تركيب الإدراك الباطن للحدوس الحسية

"وهو التركيب بين انطباعات الحواس لإنتاج إدراك حسي للموضوع. والتركيب الذي تقوم به المخيلة يسميه كانط: "تركيب إعادة إنتاج [الموضوع] في المخيلة"، ويقصد به القول بأن الموضوعات كي تكون خاضعة للتفكير يجب الاحتفاظ بها في الذاكرة والإمساك بكافة صفاتها التي لا يمكن أن تكون خاضعة للحواس وقت التفكير بها. فكي يكون الشيء موضوعاً لتطبيق مقولات ملكة الفهم يجب أن يكون حاضراً لملكة وسيطة لا هي بالحسية ولا هي بالفكرية، وهذه هي المخيلة. ويسمى كانط فعل التركيب الذي تقوم به المخيلة "إعادة الإنتاج

[٥] http://www.warraq.cc/Core/dg/dg_honorable_allcomments?dmy=1&sort=u.publish_time&order=desc&ID=2958&begin=41

"لأنها تعيد إنتاج موضوع الإدراك الحسي في غيابه عن الحواس، كما تعيد إنتاج كل خصائص وصفات الموضوع التي التقطها الإدراك الحسي تباعاً وعلى مراحل. أما التركيب الثالث والأخير فهو الذي تقوم به ملكة الفهم بين التمثلات والتصورات، ويسميه كانط "تركيب [الموضوع المعاد التعرف عليه] ويقصد من ذلك أن الموضوع الخاضع مباشرة لتعامل تصورات الفهم معه هو موضوع معاد التعرف عليه بعد أن التقط الإدراك الحسي الانطباعات المختلفة عنه واحتفظت به المخيلة معاً وأعادت إنتاجه عن طريق ضم الانطباعات الآتية منه باعتبارها خصائص وصفات له، وبالتالي قدم الموضوع نفسه لملكة الفهم باعتباره منتجاً أو معاداً إنتاجه من قبل الحدس الحسي والمخيلة معاً

ومعنى هذا أن الحدس الحسي يكشف عن قدرة على تلقي الانطباعات الحسية، لكنه في نفس الوقت لا يدرك أشتاتاً من الحدوس والانطباعات المبعثرة بل يدرك الموضوع كله إدراكاً حسياً، وبالتالي فإن به رؤية مجملة للموضوعات لا مجرد خليط لا رابط بينه من بيانات الحواس. هذه الرؤية المجملة للأشياء هي نتيجة تركيب الحدس الحسي لمتنوع الانطباعات، وهذا التركيب ليس تلقياً سلبياً بل هو قدرة تلقائية في تنظيم بيانات الحواس لإدراك الشيء إدراكاً حسياً. وبيانات الحواس المختلفة يجب الاحتفاظ بها باعتبارها تشير إلى خصائص وصفات لشيء واحد حتى بعد أن تختفي هذه البيانات من أمام الحس وحتى في غياب الموضع نفسه، وهذا التركيب من فعل المخيلة. أما معالجة الموضوعات باعتبارها تمثلات خاضعة للمقولات فهو من عمل ملكة الفهم، وهذا التعامل أيضاً هو تركيب، لأن الفهم يركب التمثلات مع التصورات القبلية لإنتاج معرفة بشيء ما.

وسوف نتناول بالشرح فيما يلي كل تركيب منهم:

أ -تركيب الإدراك الباطن في الحدس

الزمان باعتبارها الشرط الكلي لحضور الموضوعات في الحدس، ذلك لأن الانطباعات تظهر تباعاً في أزمنة مختلفة، وكي يحتفظ بها الحدس يجب أن يكون متمتعاً بقدرة زمانية على الإمساك بها معاً عبر اللحظات. إن الوعي الزماني، أي القدرة على تلقي الانطباعات في أزمنة مختلفة والاحتفاظ بها عبرها وضمها معاً وفق مقولة الزمان الكلي هو أساس الحدس الحسي الموحد للحظات في إدراك الشئ

ب_تركيب إعادة إنتاج الموضوع في المخيلة

عند تلقي حدوس حسية مختلفة في لحظات مختلفة يجب أن يكون الوعي قادراً على تجميع هذه الحدوس معاً وإعادة تذكرها بعد اختفائها. كما يجب أن يكون قادراً على الانتقال من حدس إلى آخر تباعاً مع احتفاظه بالحدس السابق في الحدس اللاحق. هذه القدرة على التذكر والاحتفاظ بالحدوس السابقة دائماً هي من عمل المخيلة. تتلقى الحواس انطباعات مختلفة عن الشيء الواحد، ولا يمكن للوعي إدراك وحدة الشيء عبر تغير انطباعاته إلا إذا احتفظ بهذه الانطباعات معاً، أي حفظها في المخيلة وتذكرها، كي يكون الإدراك على وعي بأن ما يدركه شيء واحد لا أشياء كثيرة

وبذلك تكون ملكة المخيلة الترانسندنتالية ملكة مكملة للحدس الحسي نفسه ومؤسسة للإدراك الحسي. وهي ضرورية لأنها ما يقدم للإدراك الحسي الموضوع كاملاً عبر تنوع انطباعاته لملكة الفهم.

ج_تركيب الموضوع [المعاد التعرف عليه]

أما ملكة الفهم والتي تقوم بهذا التركيب الثالث فهي التي ترتب الموضوعات وفق التصورات القبلية أو المقولات. لكن أعم وأشمل تصور يعمل به الفهم ويضفي أكثر أنواع العمومية على الحدوس الحسية ، أي فكرة الموضوع بصرف النظر عن نوعه .فلا يمكن أن يدرك الفهم أن ما يراه عبارة عن موضوع ما لم يكن ممتلكاً لقدرة قبلية على إدراك شيء ما على أنه موضوع

وهكذا حلل كانط فعل التركيب الذي تمارسه ملكة الفهم. لكن هذا التركيب يتم بناء على مقولات عديدة متنوعة، وإزاء هذا التعدد والتنوع يجب أن يكون هناك أساس واحد في الفهم الإنساني يربطها معاً، فكل تنوع يتحول إلى تشتت ما لم يكن هناك أساس يوحده، أساس تكون المقولات ذاتها متنوعة إزاءه. ولذلك ذهب كانط إلى أن هذا الأساس هو أيضاً ترانسندنتالي، أطلق عليه "الإبصار الترانسندنتالي ، وهو نوع من الوعي الذاتي المعرفي، أي الوعي بوحدة الذات وبأنها هي القائمة بالأفعال المعرفية المختلفة[٦]

الوعي الذاتي

فهو الذي يحافظ على وحدة العمليات المعرفية بإرجاعها دائماً إلى الذات العارفة، وهو وعي بالإنتاج الذاتي. إنه وعي الذات بفعلها ونشاطها المعرفي باعتباره إنتاجاً فعالاً. وتتضح أهمية الإبصار الترانسندنتالي من أن المقولات لا يمكنها أن تكون فاعلة في تنظيم الخبرة وإنتاج المعرفة باعتبارها وظائف للفهم ما لم تكن مصاحبة بوعي ذاتي من قبل الفهم الإنساني نفسه، وعياً يدرك أنه هو الذي يقوم بتركيب التمثلات والتصورات. صحيح أن استخدام كل مقولة يكون مصاحباً بوعي ذاتي من القائم بالمعرفة وبأنه هو الذي يستخدم تصوراته لفهم الأشياء، لكن بالإضافة إلى الاستخدام الواعي لكل مقولة يجب أن يكون هناك مستوى أعلى من الوعي يوحد بين كل هذه الأفعال المعرفية باعتبارها أفعالاً للذات. وفي ذلك يقول كانط

"يجب أن يكون هناك أساس ترانسندنتالي لوحدة الوعي في تركيب متنوع كل الحدوس. أساس بدونه يستحيل التفكير في أي موضوع لحدسنا. لايمكن أن تكون لدينا أي أنماط معرفية، أو أي صلة أو وحدة لنمط من المعرفة مع الآخر بدون وحدة الوعي التي تسبق كل بيانات الحواس. ووحدة الوعي هذه يمكن أن تكون مستحيلة إذا لم يستطع الذهن في معرفته بتنوع الحدوس أن يصبح واعياً بهوية الوظيفة التي عن طريقها يدمج تلك الحدوس تركيبياً في معرفة واحدة. إن الوعي الأصلي والضروري بوحدة الذات هو في نفس الوقت وعي بوحدة ضرورية بكل تركيب للظاهرات وفق التصورات

ومعنى هذا أن معرفة الأشياء باعتبارها وعياً بها تتأسس على الوعي بالذات أثناء ممارستها لأفعالها المعرفية المختلفة: "لا يمكن للعقل أن يعي بهويته في تنوع تمثلاته، ولا يمكنه أن يفكر في هذه الهوية قبلياً، إلا إذا كان أمام عينيه وحدة أفعاله التي يُخضع بها كل مركب للحدوس. لوحدة ترانسندنتالية أي وحدة الوعي الذاتي. وهي وحدة ترانسندنتالية بمعنى أنها ليست خاضعة للتجربة، فالوعي بالذات لا يرجع إلى التجربة أبداً، كما لا تشكل معرفة الأشياء أصلاً لها، لأنها هي ذاتها أساس معرفة الأشياء. لا يحصل الفهم على وعي بذاته بفضل معرفته بالأشياء، بل العكس، إذ أن هذه المعرفة ليست ممكنة إلا بفضل الوعي الذاتي.

وبعد أن يوضح كانط أن تركيباً بين الحدوس الحسية ليس ممكناً إلا بفضل الوعي الذاتي، الذي أطلق عليه "الإبصار الترانسندنتالي"، يشير إلى أساس زماني لهذا الوعي الذاتي. ذلك لأن تركيباً واعياً بين الحدوس

[٦] martin Heidegger kant and the problem of metaphysics translated by Richard taft (Bloomington: Indiana university press 1990)

يجب أن يعي تراتبها الزمني واحداً تلو الآخر، ولا يمكن إدراك هذا الترتيب أو التسلسل الزمني للحدوس ما لم تكن في الوعي قدرة قبلية على إدراك الزمان، أي الوعي بالتتابع وبالعلاقة بين السابق اللاحق؛ هذه القدرة القبلية هي في حد ذاتها زمانية، إذ هي الصورة القبلية للزمان باعتبارها شرطاً كلياً لحضور الموضوعات في الوعي. كما أن التركيب بين الحدوس الحسية التي يتم تلقيها في أزمنة مختلفة يجب أن يتم بوعي باللحظة الحاضرة وإدراك أن الوعي نفسه كان حاضراً عبر كل تلق جديد لحدس حسي جديد

في المعرفة الإنسانية تخضع الأشياء للشروط الذاتية للمعرفة، وهذه المعرفة تكشف عن فاعلية مقولات الفهم الإنساني لأن ما يسمى بالتجربة ليس إلا خبرة إنسانية بالعالم صنعتها الذات العارفة. وليس معنى ذلك أن المعرفة الإنسانية مجرد خبرة ذاتية أو أوهام أو صورة ذاتية للعالم لا تقابلها حقيقة موضوعية، لأن المعرفة الإنسانية هي معرفة بالظاهر لا بالأشياء في ذاتها. العالم لا يقدم لنا إلا الظاهر، والمعرفة هي تنظيم هذا الظاهر وفق مقولات الفهم، أما الأشياء في ذاتها فليست معطاة لنا في الحواس أو في حدس حسي، أو بأي طريقة أخرى مثل الحدس العقلي مثلاً، ذلك لأن كانط ينكر أن تكون المعرفة البشرية قادرة على تمثل حقائق عن طريق العقل وحده في استقلال عن كل شرط حسي

وبالتالي فإن النظام والانتظام في الظاهرات نحن الذين أدخلناه. ولا يمكننا أن نجده في الظاهرات ما لم نقم نحن بإدخاله

لم نكن قد أدخلناه فيها وكي تكون ضرورية، يجب أن تكون ممكنة قبلياً أي لكي يدرك الوعي الإنساني نظاماً يجب أن يكون هو نفسه ممتلكاً لهذا النظام قبلياً. وهذا النظام هو تركيب قبلي للفهم الإنساني مستند على وحدة تركيبية، أي وعي بوحدة الذات القائمة بالتركيب

ويجب أن ننتبه في هذا السياق إلى نقطة لم يؤكد عليها كانط مباشرة، وهي أن الوعي الذاتي ليس خاصية لملكة الفهم وحدها، بل هو حاضر في مستوى الحدس الحسي ومستوى المخيلة، ذلك لأن كل تركيب، سواء تركيب انطباعات أو حدوس في موضوعات، وهما التركيبان اللذان تقوم بهما ملكتا الحس والمخيلة على التوالي، نقول إن كل تركيب يجب أن يكون مصاحباً بهوية الذات وإدراك باطن بوحدتها عبر أفعالها التركيبية المختلفة وعبر موضوعات التركيب المتباينة. والحقيقة أن الكثير من الكتب العامة العارضة لفلسفة كانط أخطأت في اعتقادها أن الوعي الذاتي لا يظهر إلا في مرحلة الفهم أو هو خاصية لملكة الفهم وحدها ذلك لأن كانط نفسه يؤكد، ضرورة حضور الوعي الذاتي عبر كل الملكات الثلاث: الحس والمخيلة والفهم[٧]

الخاتمة :

كان فكر ايمانويل كانط مؤثرا جدا في ألمانيا أثناء حياته وبعدها. فكانت نقل الفلسفة إلى مكان آخر أرفع من المناظرة والمجادلة بين الفلاسفة العقلانيين والفلاسفة التجريبيين. تأثر به الفلاسفة الألمان بعده. مثل يوهان جوتليب فيشته وفريدريك شلنغ والفيلسوف الكبير هيغل وآرثر شوبنهاور. وأسس هؤلاء ما عرف بالفلسفة المثالية الألمانية. كل هؤلاء الفلاسفة رؤوا في أنفسهم مصححين وموسعين ومطورين للنظام والفلسفة الكانتية.

[٧] http://www.ahewar.org/debt/show.art.asp?aid=238592

الفهرس :

المقدمة..... الصفحة ٢

أولاً

ما هو المنطق؟..... الصفحة ٢

ولم تطرق الى المنطق الترانسندنتالي..... الصفحة ٢

اساس المنطق عند كانط ..... الصفحة ٣

طريق كانط نحو اكتشاف المنطق الترانسندنتالي...الصفحة ٤

البحث عن أسس التفكير المنطقي قادته إلى وضع نظرية جديدة في المعرفة ل الحكم الحملي..... الصفحة ٥

ثانياً

أنواع التراكيب..... الصفحة ٦

الوعي الذاتي..... الصفحة ٨

الخاتمة ..... الصفحة ٩

المراجع :

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=238592

Bloomington:)martin Heidegger kant and the problem of metaphysics translated by Richard taft (Indiana university press 1990

http://www.warraq.cc/Core/dg/dg_honorable_allcomments?dmy=1&sort=u.publish_time&order=desc&ID=2958&begin=41

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=238592

علي سامي النشار: المنطق الصوري منذ أرسطو وحتى عصورنا الحاضرة. دار المعارف بمصر، ١٩٧١.

د. عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، الجزء الثاني (مادة المنطق)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨٤

www.maaber.org